دور المرأة فی الحیاة الاجتماعیة فی عصر المغول و الا□تلال الانجلیزی فی شبه القارة الهندیة

Role of Woman in Social Sphere in Mughal Era and British Empire in Sub Continent

د۔عمر سلیم.
د۔اعجاز علی کھوسو.

Abstract

In the field of social life, women in the subcontinent had a great role in charitable works such as setting up mosques, schools, digging wells, planting trees and gardens, helping the poor and needy, and helping poor students with funds. The sections reserved for women in the palaces of the Mughal sultans were called "the harem" as they were called "Mahal". The wives of the kings, dancers, divas, and maids lived in the harem. Women joined the harem in various ways by marriage, birth, purchase, or by direct order from the sultan or by gift. This article appraises the role of woman in social sphere in mughal era in sub-continent.

Key words: woman, social sphere, Mughal, sub- continent

فی مجال الحیاة الاجتماعیة کان للمرأة فی شبه القارة الهندیة دور کبیر فی الأعمال الخیریة مثل إقامة المساجد والمدارس وحفر الأبار ، وغرس الأشجار والحدائق ، ومساعدة الفقراء والمساکین ، ومساعدة طلبة العلم الفقراء بالأقمشة والأموال والرواتب .

ألفت الکثیر من الکتب عن سیدات الهند تتناول مآثرهن وحیاتهن ولکن أغلبها یرکز علی تفاصیل حیاة سیدات البلاط المغولی ، فنجد کتبا نحو" همایون نامه " و"بابرنامه" و "جهانکیرنامه" ذکر فیها أحوال المرأة الملکیة ، و کذا کتب الرحالة الأجانب عن المرأة المغولیة و لکن بالإختصار، لکن الحیاة الاجتماعیة لنساء الطبقة الوسطی والدنیا من المجتمع الهندی لم تحظ بدراسة کافیة ومستقلة ، وإن وجدت بعض الدراسات تعرضت لهذا الجانب فی عصر المغول وما قبله فی ثنایا الحدیث عن المرأة ، ومنها کتاب الدکتوره "ریخا میسره" " المرأة فی عصر المغول " ، وکذا کتبت (زینت کوثر)Zeenat Kauser فی کتابها (المرأة المسلمة فی الهند فی القرون الوسطی) Muslim women in Medieval India عن الحیاة الأجتماعیة للمرأة المغولیة و کذا علی حیاة المسلمات فی القرون الوسطی، أما کنهیا لال K.S.LAL فی کتابه حریم المغول"The Mughal Harem فکتب عن نظام الحریم وعن النساء اللواتی یسکنون فی الحریم والأعمال التی قمن بها .

د۔ الاستاذ المساعد، جامعة غلام اسحاق خان، توبی(صوابی)
د۔ الاستاذ المساعد، جامعه صوفی سنده۔

أما كتاب الدكتوره "سوما مكهر جى Soma Mukherjee " Royal Mughal Ladies and their contributions "النساء الملكيات و مآثرهن " فكتبت عن أحوال المغوليات من عهد الإمبرطور "بابر إلى عهد الإمبراطور "أورنك زيب.

نساء الحريم المغولى وطبقاتهم الاجتماعية

أطلق على الأجنحة المخصصة للنساء فى قصور سلاطين المغول اسم " الحريم "كما أطلق عليها اسم " محل " ، ولم تسكن فى الحريم زوجات الملوك والراقصات والمغنيات والجوارى فحسب، بل كانت تسكن فيه أيضا أمهاتهم وجداتهم وبناتهم و نساء الأقارب والأطفال إلى الرشد ، فضلا عن المراقبات اللواتى قرّن لحفظ الحريم وروايات الحكايات والقصص والجاسوسات اللواتى يخبرن الملوك بأحوال الحريم داخله. وكان النساء يلتحقن بالحريم بطرق مختلفة بالزواج أو الولادة أو الشراء أو بأمر مباشر من السلطان أو عن طريق الهبة .[1]

وكان نساء حريم الملوك المغول من المناطق المختلفة والأجيال المختلفة ، اختلفت أعدادهم من فترة لأخرى فكان فى القصر المغولى فى عهد السلطان بابر ألفين من النساء منهن مسلمات وهندوسيات والراجبوت والنصرانيات ، وفى عهد الامبراطور همايون كانت دائرة الحريم صغيرة ، أما فى عهد الامبراطور "أكبر" فاتسعت دائرة الحريم و كانت عدد النساء فيها يصل لنحو خمسة آلاف ، أما فى أواخر عصر المغول فى فترة دراستنا فيبدو أن ضعف الدولة وقلة مواردها كان له تأثيره فى تقلص مؤسسة الحريم من حيث أعدادها ومن حيث مظاهر الأبهة والعظمة حيث لم تعد مثل سابقتها فى عصور القوة المغولية .

مرتبة النساء فى الحريم

لم تكن كل زوجات الملك المغولى على نفس المرتبة والحظوة لدى الملك ، بل كان يكشف عن درجتهن بمنزلة إحداهن فى حياة الملك أو درجتها فى قلبه.

وأحيانا كانت الزوجة تفقد مرتبتها وحظوتها لدى الملك إذا تزوج بغيرها أو إذا أتت بفعل مشين ، مثال ذلك تاج محل بيكم التى كانت إبنة مؤلف الموسيقى فى البلاط المغولى وشاركت فى عدة احتفالات فى مناسبات عديدة فى القصر ، وبعدما تولّى الإمبراطور بهادر شاه ظفر زمام المملكة فى سنة 1837م كانت أحب الأزواج إليه ولكن

بدأت تنحط مرتبتها عندما تزوج الإمبراطور بزينت محل بيكم ، أسرت تاج محل بيكم فى 1857م عندما شاع الخبر أن لها علاقة بمرزا كامران ابن أخ الإمبراطور بهادر شاه ظفر[2] .

كانت النساء اللاتى يسكن فى الحريم يظهرن لبعضهن الحب والألفة ، وإن كان الحسد يغلى فى القلوب ولكنهن لايظهرنه لأحد.، كلهن يسعين أن يفرحن الملك ، ولا تريد إحداهن الكشف عن الخصائل السيئة و الحسد والنزاعات فيما بينهن .

كان الشرف للمرأة أن تلد الولد للملك أولاّ ، وكان التنافس فيما بينهن لهذا الأمر ، وأحيانا كان بعضهن ويسعى لإضاعة حمل الأخريات.

و يبعد عن النساء الأحزان والكآبة . ولا يذكر عن موت أحد فى القصر . عند ما تمرض إمرأة تنتقل إلى المستشفى ، يقام مأتما بموت كبار النساء . تستحق المرأة الحقوق وفق مرتبتها ، يوذن للمرأة التى لاولد لها أن تتبنى الولد .

أسلوب الحياة فى الحريم

كنّ يهتممن بالحجاب داخل الحريم ولا يخرجن من الحريم متى يشئن . ولكن عند الخروج منه لابد من الإحتجاب . أما فى داخل الحريم فلم يمشين بالحرية رغم أنهن يتمتعن بالتسهيلات داخل الحريم . وكن يتمتعن بآلات التسلية المختلفة. هذه التفاصيل وردت فى المؤلفات المانوشى و البرنيير اللذان وجدا الفرصة للذهاب إلى الحريم للمعالجة. كانت النساء يعشن فى الغرفات المزودة بكافة وسائل الراحة والتى تجرى الأنهار معها والبساتين الجميلة والفوارات تحيطها. كنّ يلبسن الملابس الجميلة ويلبسن الحلى من الرأس إلى القدم. قلما يخرجن من القصر وعند الخروج يركبن على المحفة . وكانت الاميرات مشرفات الحريم و يهتم بأمور الحريم تحت إشرافهن.[3]

كان الطعام يؤتى من المطبخ الملكى . "أكبر خانه الذى يوفر الخمر والماء ، وفى الصيف يتيسر ماء الثلج ويوفر "" الفواكه " ، ويوفر الخبز المضاعف"bread و "المصنع الملكى" يوفر النساء الملكيات الملابس الجميلة والحلىّ وأدوات البيت.[4]

الوصيفات

فى عصر المغول كان أطفال الجوارى يتمتعون بنفس الحقوق التى تمتع بها أولاد الملوك الحقيقيين، وقد أقر الإمبراطور "أكبر" قانونا أنّ أسماء الجوارى تكون وفق مناطقهن التى أتو نحو أكبرآبادى فتح بورى دين آبادى بعد الإمبراطور بابر كان لملوك المغول جاريات فى حريمهم. و كانت لهن مشرفة وبعضهن يراقبن الحريم. وكان فى الحريم الطابخات والراقصات والمغنيات . أحيانا كانت الجوارى يخدعن مواليهن .

وكان لبعض الجوارى والخادمات نفوذ كثير فى البلاط المغولى . ونجد ذكر لبعض الخادمات فى كتاب "همايون نامه ".[5]

وفى فترة الدراسة اشتهر من أبناء الوصيفات مرزا حضرة سلطان(1834-1857) ابن وصيفة للامبراطور بهادر شاه ظفر ، كان شاعرا لا بأس به ، لكنه اتهم بالرشوة والفساد ومات وعمره ثلاث وعشرين سنة فى كفاح الحرية1857 .[6]

العرافات " الكاهنات "

شاع فى المجتمع الهندى تصديق العرافات فى تنبؤاتهن بالمستقبل ، وعملت بعض العرافات فى الحريم المغولى يخبرن الملوك والأمراء وأفراد البيت المغولى بالأحداث الآتية فى المستقبل . وعندما تصدق تنبواتهن فيحصلن على الجوائز الثمينة من الملوك. و كذا توجد فى الحريم قارئات الكف اللواتى يخبرن بالأمور التى ستحدث فى المستقبل .

نجد ذكر الوصيفات والعرافات والجاسوسيات فى العهد المغولى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، أما فى فترة الدراسة فلا نجد ذكرا للنساء العرافات داخل البلاط المغولى لأن هذا العهد كان عهد الانحطاط للملوك المغول فلا نجد ذكر هذه الأوامر فى تاريخ تلك الفترة.

وبعض العرافات كان لهن أماكن محددة يأتى إليها الناس ليسألوا عن الأحداث التى ستقع فى المستقبل .

الجاسوسات

كانت الجاسوسات يعيينون فى الحريم لتكون جاسوسة وعينا على الكبار والقادة خوفا من المؤامرات التى تحاك ضد الامبراطور ، وكن يخبرن ما يدور فى القصر .[7]

المبحث الثانى : الألقاب الاجتماعية التى تمتّعت بها السيدات :

تمتعت بعض النساء بالألقاب الاجتماعية ، وكان ذلك علامة شرفهن ومنزلتهن لدى الملك . يقول الرحالة الفرنسىManucci[8]كان الملوك حازمين فى منح الألقاب . كانت أمهات الملوك المغول محترمات جدا. فتمتعن بالألقاب المختلفة فقد لقّبت أم الإمبراطور "أكبر" حميده بانو بيكم بمريم مكانى . أما أم الإمبراطور "جهان كير " جودها بائى " فلقبت بمريم زمانى أو " مريم الزمان " و منحت أم الإمبراطور شاه جهان لقب "بلقيس مكانى"، كما أن الأمهات الملكات والمحبوبات والأخوات والبنات تمتّعن بالألقاب المختلفة أيضا نحو الإمبراطور "جهانكير " الذى لقب زوجته الأولى مان بائى "بشاه بيكم" التى كانت أم إبنه الأكبر خسرو ، كما لقبت زوجة الإمبراطور شاهجهان أرجمند بانو "بممتاز محل" التى كانت أحب الزوجات إليه ، وغير هذا اللقب ' لقبت أرجمند بانو"بملكه جهان" أى ملكة العالم ، أما بنت الإمبراطور شاهجهان "جهان آرا بيكم" التى كانت محبوبة لديه فكان لقبها "بيكم صاحب "و بعد وفاتها لقبت "بصاحبة الزمانى" ، ولقبت بنت الإمبراطور الثانية زينت النساء "بباد شاه بيكم"[9]

ثم تمتع الأمراء والأميرات بالخطابات المختلفة كما لقب الإمبراطور شاه جهان جهان آرا "بيكم صاحب" و لقبها الإمبراطور عالمكير بعدما تولى زمام المملكة "بادشاه بيكم " ولقب أختها الصغيرة روشن آراء بيكم " بشاه بيكم " وكذا كانوا يلقبون أزواجهم كما لقب الإمبراطور " جهانكير زوجته " مهر النساء " بعد الزواج بنور محل ثم بنور جهان .[10]

واستمر هذا التقليد المغولى مستمرا فى فترة الدراسة فى نهاية عصر المغول فقد تمتعت بنت الإمبراطور " بهادر شاه ظفر " كاشف سلطان " بخطاب " زمانى بيكم"(سيدة العصر) ، ولقبت البنت الثانية " بيارى بيكم "(السيدة الجميلة) ومنحت البنت الثالثة لقب "ننهى بيكم"(السيدة الصغيرة) ، والرابعة " قريشه سلطان بيكم " , والخامسة صالح سلطان " الزمانى بيكم(سيدة العصر) .

ونالت زوجة الإمبراطور بهادر شاه ظفر لقب " نواب زينت محل بيكم " 1821-1882م ، بعد أن تزوجها فى سنة 1840م . عندما كانت ابنة تسع عشرة سنة وكان عمر الملك أربع وستون سنة (لوحة 23).

ولم يكن منح الألقاب الاجتماعية للنساء قاصرا على الأسرة المغولية فحسب بل وجد أيضا عند السيخ ، فنجد أن السيدة "كل بهار بيكم " زرجة رنجيت سينج زعيم السيخ كان إسمها "كل بيكم " وصار لقبها بعد الزواج " كل بهار بيكم " ومعناه (زهرة الربيع)[11]

ظل لقب "بيكم" يستعمل لصاحبات المناصب العليا خلال فترة الدراسة، أما النساء الحاكمات فقد أضيف إلى اللقب "بيكم " كلمة " آف " متبوعا باسم البلد أو المملكة التى تحكمها ، واشتهرت السيدة عاليه بيكم 1712-1796 ابنة السادات خان (1680-1739) الكبرى التى جاءت من ايران و صارت (حاكمة) لمملكة (Avadh) بلقب "بيكم آف اوده" ، كذلك سيدة أخرى هى " باهو بيكم " وكان لها نفوذ سياسى فى الشطر الشمالى من الهند . (1815-1728) كانت لها علاقات بشركة الهند الشرقية " ايست انديا كمبنى.

أما النساء الحاكمات فى مملكة بهوبال الاسلامية فلقبن بلقب " بيكم آف بهوبال " أى سيدة بهوبال ، وكانت تحمل هذا اللقب كل من نواب قدسيه بيكم وإبنتها سكندر بيكم (1817-1868) وشاه جهان بيكم 1828-1901م التى صارت ملكة فى سنة 1868م وكتبت تفاصيل أسرتها فى "تاج الاقبال تاريخ البهوبال""[12]

مرتبة أزواج الملوك

كان أهم المرتبة فى الحريم المغولى لأزواج الملوك . كان لسلاطين المغول أكثر من زوجة ، وكذلك للحكام السيخ أكثر من زوجة ، ولكن لم تكن كلهن على نفس المرتبة والحظوة ، وكانت الملكة العالية المرتبة والأخريات من الملكات يعشن فى القصور الشامخة مع الخدام وكان الخدام يأخذون فى راتب السنة أموالا هائلة من الملوك . كان الزواج فى أسرة مغولة من رضا الأقارب والوالدين . أحيانا ينعقد نكاح الحب كذلك كانت للإمبراطور "بابر"

زوجات عديدة كما صرح به فی مذكراته . كان له زوجات نحو زينب سلطان بيكم' ماهم بيكم' معصومه سلطانه بيكم' كل بدن بيكم ' دلدار بيكم' و زوجة افغانية مباركة. كانت ماهم بيكم ملكه عالية .[13]

كانت زينت محل بيكم زوجة الإمبراطور بهادر شاه ظفر الكبرى ، وكان يتشاور زوجها فی أمور الدولة. كانت لها مرتبة عالية لدى الإمبراطور ، وكذلك كانت تاج محل بيكم أحب الازواج إلى الامبراطور "بهادر شاه ظفر" و مشرفة الحريم كانت تراعی أمور الحريم .

مظاهر النشاط الاجتماعی للمرأة

وسائل التسلية

قلّما تخرج نساء الحريم خارج القصر كن يقضين معظم أوقاتهن فی التزيّن ، وضعت وسائل التسلية داخل الحريم . كانت النساء يلعبن الألعاب المختلفة فيه . أحيانا يقرأن كتب الأدب الفارسی مثل كتاب "بوستان " للشيخ سعدی . إزداد عمل بعض النساء فأقمن المبانی التی تخلد ذكرهن وشيدن الحدائق .

ممارسة الألعاب : لم يأذن المغول للنساء باللعب خارج البيوت . ولكنهم إهتموا بأمور التسلية لهن فی القصر وكان الإهتمام لنساء الحريم فی داخله . كان فی الحريم بساتين الثمار والأزهار المعطرة والماء الجاری وكانت المرايا الكبيرة توضع فی الغرفات.

كانت النساء يتمتعن بالرقص وسماع الحكايات . كانت الطفلات يلعبن بالدمی ويركبن الأرجوحة[14] ، وكانت الطفلات يهتممن بحفلة زواج الدمی .

أما الألعاب داخل القصر فتضم ورق اللعب(Playing cards) و الشطرنج(Chess) ولعبة جندل مندل(Chandel Mandal) وجوبر(Back gammon) والبجيسی(Pichici) وكن يولعن باللعب بالكرة والحمام(Pigeon flying) وباللعب بالطّيارة الورقية (Kite flying) و الصقر(Falconry) وتدخين الشيشة وركوب الأرجوحة والألعاب النارية(Firework) و الإنارة[15]شاعت هذا الألعاب بين نساء الطبقة الراقية والطبقة العليا من المجتمع على حد سواء[16].

ورق اللعب Playing cards:

كانت النساء فی عهد المغول وكذلك فی عهد الانجليز مولعات باللعب بورق اللعب [17](Playing cards). وكن يلعبن مع أسرتهن فی الحريم، وهذا اللعب مشتهربين الناس فی الهند إلى يومنا هذا.

الشطرنج :(Chess)

يلعب لعب الشطرنج من زمن القديم فی الهند . وكانت النساء يلعبنه فی العهد المغولی وفی عهد الانجليز . و كانت نساء الطبقة العامة يلعبنه أيضا وما زالت هذه اللعبة مستمرة إلى يومنا هذا.[18]

جوبر(Black gammon)

إشتهر هذا اللعب فيها بين الناس من زمن طويل . كانت النساء الملكيات يلعبنه فى القرن السابع عشر.، واستمرت هذه اللعبة موجودة خلال فترة الدراسة ، وتعتمد على وجود أربعة اربع بنات يلعبنها وذلك برسم الخطوط على الأرض[19] فى هيئة متقاطعة أو على قطعة من القماش مرسوم عليها خطوط متقاطعة cross تشكل أربعة وعشرين مربعا [20] ، وشاع هذا اللعب فى الهند قيل أنه لعب قبل خمسة آلاف سنوات يلعب هذا اللعب .

جندل مندل(Chandel Mandal)

كانت هذه اللعبة قسما من لعبة "جوبر" السابقة الذكر ، لكن عدد اللاعبات فيها يبلغ ستة عشر لاعبة ، ابتكرت هذه اللعبة قبل زمن الإمبراطور "أكبر" ، وكانت النساء المغوليات يلعبنه فى وقت فراغهن[21] ، كما ظلت موجودة خلال حكم الانجليز .

جوسر وبجيسى(Chosar and Pichici)

تلعب هاتان اللعبتان فى الهند منذ زمن قديم. و يتشابهان بلعبة الجوبر إلى حد كبير ، وكانت النساء يلعبنها فى عصر المغول وفى عصر الانجليز ، لا نجد الفرق الكبير بين هذا الألعاب ، والاختلاف بينها يكون فى أصول اللعبة أو طر يقة اللعب .

اللعب بالكرة (Playing ball)

اشتهرت اللعب فيما بين النساء المغوليات منذ نهاية القرن السابع عشر كان اللعب بالكرة مفضلا لهن ، فكانت البنت ترمى الكرة على الأخرى لكى تضربها بالكرة ولو تمكنت تلك البنت على ذلك وتضرب الأخرى بالكرة فالمضروبة تخرج من اللعب يستمر إلى يومنا هذا ، وتلعب النساء من الطبقة العامة أيضا هذه اللعبة .

اللعب بالحمام (Pigeon flying)

كان هذا اللعب مشتهر بين الرجال ، ولكن النساء كن يلعبنه أيضا ، ويستحضر الحمام من إيران وتوران ، ترسل أسراب الحمام كى تهجم على حمام الطرف الآخر ، ويدرب الحمام لهذا اللعب ، وتكن البداية بسماع الصفارة ثم يرجع إلى مستقره عندما يصفر له مرة أخرى ، وينسى الحمام طريق الرجوع أحيانا ويقع فى أيدى الطرف الآخر.

اللعب بالطيارة (Kite flying)

كانت النساء يردن أن تطير طيارتهن مرتفعة عن الأخريات. ويسعى بعضهن لقطع خيط الطيارة للأخريات ، ويستمرهذا العب إلى يو منا هذا [22] و تتمتع به نساء الطبقة العامة أيضا.

طيران الصقر(Falconry)

كانت نساء الحريم يولعن بهذا اللعب ، كانت هذه اللعبة موجودة فى فترة الدراسة لكننا ، لا نجدها فى يومنا هذا فيما بين النساء فى الهند[23].

إسماع الحكايات(Story telling)

كانت العجوزات يحكين الحكايات . وكانت الفتيات يتمتعن بسماعها . أما المثقفات فى الحريم فكن يقرأن الكتب الأدبية والقصص والأشعار الفارسية ومنها ديوان الكلستان وديوان البوستان ، وشاع هذا فى نساء الطبقة العامة ويستمر إلى يومنا هذا.

تدخين الشيشة

كانت النساء يستعملنه وتكرم الضيفات بالشيشة. ويبدأ بالتدخين من الجانب الأيمن.

ركوب الأرجوحة : تنصب الأرجوحة فى البساتين داخل أجنحة الحريم فى القصر ، وكانت النساء المغوليات يركبنها فى وسط النهار وفى المساء وفى موسم الربيع خاصة ، وتتمتع نساء الطبقة العامة بهذا ويستمر هذا اللعب إلى يومنا هذا .

الألعاب النارية

كانت نساء المغوليات يولعن بها وكن يتمتعن بها ولكن يهتم بها فى المناسبات فقط ، و لكن لا تقوم بها نساء الطبقة العامة .

الإنارة

كانت النساء المغوليات يهتممن بها فى أماكن السكنى لهن فى أنتهاء القرن السابع عشر. و يضئ المشعل الكهربائى و ينفق عليه الأموال الهائله.

الصيد

فى عصر المغول كانت ترتب رحلات للصيد تسمى باسم " شيكار " ، وعندما كان الرجال يخرجون للصيد فتصحبهم النساء أيضا ، كانت بعضهن ماهرات بالصيد أما الأخريات فكن يتمتعن بالمشاهدة فقط ، لم تكن تشترك نساء الطبقة العامة فيه ، وقد كان صيد النمور وبقر الوحش من الهوايات العسيرة والشاقة على النساء وقليلات منهن مارسنه ، لكن صيد الأسماك رفقة الخصيان كان هو أكثر هوايات الصيد التى كانت تمارسها المرأة[24].

الخروج إلى المتنزهات و الحدائق

كانت النساء يخرجن إلى المتنزهات والحدائق ، وقد اشتهرت بلاد الهند بصفة عامة بكثرة حدائقها ، وبصفة خاصة فى مناطق كشمير والبنجاب ودلهى ، وعرفت مدينة لاهور باسم " مدينة الحدائق " ، ومن أشهر الحدائق فى ذلك الوقت " حدائق شاهدره " Shahdara فى ضواحى لاهور Lahore يخرج إليها عامة الناس إلى يومنا هذا للنزهة ، شيدت الأميرة "نور جهان" بستانا "دلكشا"(Dilkusha) (Contentment)فى منطقة لاهور Lahore . وهناك بستان آخر يسمى "كامران باره درى"Karman's Baradari فى منطقة لاهور فى جزيرة ببحر "راوى Ravi شيده الأمير مرزا كامران ابن الإمبراطور "بابر " فى 1527 [25] ، وتوجد

أيضا حديقة جو برجى بضاحية نوانكوت بلاهور والتى تنسب إلى الأميرة زيب النساء بيجم ابنة السلطان أورنجزيب ، لكن أشهر الحدائق " حديقة شاليمار " Shalimar garden شيدها الإمبراطور شاه جهان فى منطقة لاهور ، وفى سنة 1818م خرّبها السيخ بزعامة رنجيت سنكه ولكن بعد احتلال الإنجليز (1842-1947م) أصلح البستان مرة أخرى وزاره الناس. ويتنزه فيه الناس إلى يومنا هذا[26].

وعلى مقربة من مدينة دلهى بنت روشانا بيكم حديقة اشتهرت باسمها ، كما بنت زوجة الامبراطور أورانك زيب بيبى أكبر آبادى حدائق مماثلة فى كشمير عرفت أيضا باسم " شاليمار " استغرق بناؤها أربع سنوات وتكلفت مائتى ألف روبية [27] .

هذه الحدائق كلها ظلت موجودة خلال القرن التاسع عشر ، وأغلبها ما زال باقيا حتى اليوم ، وكانت أبوابها مفتوحة أمام عامة الناس ، فتذهب النساء الأطفال للنزهة والتمتع بجمال هذه الحدائق .

الحج وزيارة الأماكن المقدسة

كانت زيارة الأماكن المقدسة فى مكة والمدينة وكذلك زيارة أضرحة الأولياء والمشايخ المشهورين من الأنشطة المهمة للمرأة الهندية المسلمة، وكانت الحج إلى بيت الله الحرام مكلفا بالنسبة للمرأة الهندية نظرا لبعد المسافة ، وتشير المصادر التاريخية إلى رحلات الحج التى قامت بها الملكات والأميرات خلال فترة الدراسة ، والتى كانت تتكلف أموالا كثيرة ، فعندما تخرج الملكة للحج تصحب معها مئات من الرجال والأتباع والحرس ، وتوزع الهدايا والأموال على شيوخ الحرمين المكى والمدنى وعلى محافظ جدة ومشايخ القبائل الواقعة على طريق الحج وعلى من يساعدونها أثناء فترة الحج .

ومن الملكات التى أدت فريضة الحج سكندر بيكم ملكة بهوبال ، وكتب تفاصيل حجها فى كتاب "الرحلة الى مكه "(PILIGRIMAGE TO MACCA) [28]، وقد أورد المؤرخ عبدالله بن مُحَمَّد الغازي المكي الحنفي فى كتابه " إفادة الأنام بذ كر أخبار بلد الله الحرام " تفاصيل حج اسكندر بيجم فقال " وحجت ملكة بهوبال سكندر بيقم، ومعها والدتها قدسية بيكم، وخالها، ونائب ملكها مدار المهام مُحَمَّد جمال الدين خان بهادر، وأصحبت معها قريباً من ألف نفر من الرجال والنساء سنة ألف ومائتين وثمانين، [وكان] خروجها من دار مملكتها في اثنين وعشرين جمادى الأولى من السنة المذكورة ووصولها في بمبي في ثاني رجب ، وفي يوم وصولها ركبت مع خواص أصحابها في البابور الدخاني، وركب بقية الملازمين من الرجال والنساء مع حوائجهم في البابور الهوائيين.وفي ثالث عشر شعبان وصلوا جدة ، ولما علم مولانا الشريف عبدالله ووالي مكة عزت أحمد باشا خبر وصولها إلى جدة أرسل مولانا الشريف أخاه والوالي ولده سليمان بك إلى جدة لمراسم الاستقبال، وكان مع كل واحد منهما خمسين فارساً ، وخرج لملاقاتها أمير مكة مولانا الشريف عبدالله مع عسكره خارج البلد، ودخلوا مكة عند العشاء سابع عشر شعبان، ونزلوا في دار سيدنا الشريف عبدالله الذي أعده لنزولها، ثم بعد ثلاثة أيام تحولوا إلى

دار قريباً من دار عمر بن عقيل وأصرفت في سفرها هذا لكّين ربية، غير الهدايا التي أهديت لمولانا الشريف من الكساوى والحلي، وغير التي قسمت لخدام الحرم والفقراء والمساكين من الثياب وغيرها، وقريباً من هذا القدر أصرفت والدة الملكة قدسية بيكم. وبعد فراغها من الحج سافرت إلى جدة في رابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة، وما اتفق لها زيارة المدينة الشريفة؛ لأن بعض الناس ألقوا في مسامعها أن الطريق غير مأمون " [29]

ومن الملكات اللاتى أدين فريضة الحج أيضا ملكة بهوبال سلطان جهان بيكم (1858-1930م)التى تولت زمام المملكة بعد أمها فى سنة 1901م وكانت أول رئيسه ومؤسسة " جمعية كل نساء الهند " "آل انديا ليديز ايسوسى ايشن(All India women conference on educational reforms)" كتب تفاصيل رحلتها للحج[30] فى 1909م وكتبت كتبا عديدة التى ترجمت إلى الإنجليزية نحو ترجمة حياتها فى المجالات الثلاثة باسم جوهر اقبال . وكتبت ترجمة حياة جداتها .[31]

الخاتمه:

أوضح البحث استمرارية العادات والتقاليد الاجتماعية التى كانت موجودة فى عصر المغول خلال القرن التاسع عشر ، وكذلك الألعاب الترفيهية والأزياء والحلى والاحتفالات ، وأن الاحتلال الانجليزى لم يستطع أن يؤثر كثيرا على حياة المرأة الإجتماعية تأثيرا خاصا ، و لكنهم قضوا على بعض الرسوم الباطلة نحو رسم " الساتى"-

المصادر و المراجع:

[1] Soma Mukherjee, Royal Mughal Ladies & their contributions, Gyanpublishing House,India,2001,p.

[2] William Dalrymple, The Last Mughal: The Fall of Delhi 1857,Bloomsbury publishing Great Britain, 2006,p,xvii

[3] William Dalrymple, The Last Mughal: The Fall of Delhi 1857,Bloomsbury publishing Great Britain, 2006,p,xvii

[4]Mukherjee, Royal Mughal Ladies & their contributions, op, cit, p.17

[5]Mukherjee, Royal Mughal Ladies & their contributions, op, cit, p.25-26

[6] William Dalrymple, The Last Mughal: The Fall of Delhi 1857,op,cit,p,xvii-xviii

[7] ريخا ميسرا ، المرأة في عصر المغو ل ،ص 126-127 .

[8]كان نكوليومانوشى،(1639-1717) Niccolao Manucci مؤرخا كتب عن البلاط المغولى فى كتابه " Memories of the Mughal courtذكريات البلاط المغولى

[9]Mukherjee, Royal Mughal Ladies & their contributions, op, cit, p.26

[10]داکتر مبارك علی' مغل دربار'اکرم آرکیتکت'لاهور'1993 ، ص 103

[11] Kartar Singh Duggal, Maharaja Ranjit Singh, the last to lay arms. Abhinav. 67Publication,2001, p,

[12] Bonnie G.Smith, The oxford encyclopedia of women in world history, oxford university press, 2008, vol.1, p, 212-213

[13]Mukherjee, Royal Mughal Ladies & their contributions,op, cit, p.24

[14] Simmi Jain ,Encyclopedia of Indian women through the ages :the middle ages, kal Paz publications India,2003,vol.2.p 137

[15] ibid, 138-139

[16] Jain, Encyclopedia of Indian women through the ages :the middle ages, p , 138

[17]بدأ هذا اللعب فی الهند القدیم ثم انتشر فی البلاد الأخری ، سمی هذا اللعبة "بکریده بترم" Kirda patram و کانت الأوراق تصنع من الثوب فی الهند القدیم .

[18] بدأ هذا اللعب فی الهند القدیم و إنتقل من هنا الی البلاد الأخری سمی "بجاتر آنکا"Chatur Anga ای یلعبه اربع نفر ثم سمی "بشطرنج " Shatranj.

[19] Annemarie Schmmel, The empire of the Great Mughal:History, art Buzine . 12 Vaghmar and culture , reaction book ,2004 , p

[20] جوبر بدأ فی الفارس و فیه قول آخر أنه بدأ فی الهند. فی البدایة یلعب علی الخشب و یستعمل الأحجار فیه یسمی هذا اللعب فی الهند nard"نرد"أما فی زماننا هذا فلا نجد ذکر النساء یلعبنه فی الهند أما الرجال فیلعبونه کان هذا اللعب مشتهر فیما بین النساء الهنادکة .

[21]جندل مندل بدأتفی عهد الإمبراطور "أکبر " کان هذه اللعبة لعبة شعبیة للهند. یستمر هذا اللعب الی زماننا هذا.

[22] تاریخ هذا اللعب قدیم جدا قبل ثلاثة آلاف سنة بدأ فی الصین ، حکیم جالنوس اوجد الطیارة لمعالجة الأمیر الملکی من یابان (Japan) و کوریا جاء هذا اللعب إلی الهند فی زمن المغول کان الملوك والأمراء

يلعبون بالطيارة وكذا نجد ذكر بهادر شاه ظفر يلعبه و يسنمر هذا اللعب إلى زمننا هذا فى الهند بين النساء و الرجال سوأ.

[23] تاريخ هذا اللعب قديم جدا قيل ثلاثة آلاف سنة بدأ فى المنغولية ثم جاء كوريا B.C2020 ثم فى الصين ، فى شبه القارة الهندية بدأ هذا اللعب من B .C600 كان المغول مولعين بهذا اللعب و لكن بعد كفاح الحرية إنتهى هذا اللعب ، كان هذا اللعب خاصة بالأسرة الملكية .

[24] ريخا ميسرا ، مرجع سابق ، ص 154- 146 .

[25] Gardens of the Mughal Empire at ,www.mughalgardens.org/html/shahdara.html

[26] Garden in Pakistan, Available at : www.travel –culture.com/Pakistan/Gardens-in Pakistan_shtml

[27]ريخا ميسرا ، مرجع سابق ، ص 165

[28]women in power 1840-1870,Female leadersand women in other positions of political authorityof independent states andself-governing understate entities available at:http://www.guide2womenleaders.com/womeninpower/Womeninpower1840.htm

[29]عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي ، إفادة الأنامبذ كر أخبار بلد الله الحرام ، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، مكة المكرمة 2004م ، ج 2 ص ص 731-732 .

[30] كتب تفاصيل رحلتها فى كتابها حكايات الرحلة إلى الحج (The story of Pilgrimage)

[31] Bonnie G.Smith, The oxford encyclopedia of women in world history, op, cit, p, 212.